فوكـس حلب

العدد ١٧ الأحد ١٦ تموز ٢٠١٧

ميدان وسياسة

السوريون في قمة الفشل الذريع

ص ٤

قصة

العيد في حلب اراجيح صدئة وفرح غائب

ص ١٢

دركوش: عروس العاصي تعود للحياة

ص ٧

اقتصاد

رحلة الدولار مع الليرة السورية

ص ١٦

تقرير

حمام العتيقة الأثري في الباب عودة بعد نسيان ص ١٠

عراضة حمص العدية في مدينة الباب: "ثورة وتحية" ص ١٤

رئيس التحرير

تيم علي

Taimali.focus@gmail.com

مدير التحرير

آدم يوسف

adam.joseph.sy@gmail.com

تحرير

مصطفى أبو شمس
محمود عبدالرحمن

كاتب مساهم

فادي سعد
رعد أطلي
ابراهيم حسن

مراسل ميداني

اسماعيل عبد الرحمن
مرح محمد

لمراسلة المجلة

focusaleppo@gmail.com

"حرية حرية"

عادت المظاهرات السلمية إلى ريف حلب الشمالي والشرقي، لتثبت في كل مرة قدرة الشعب السوري الثائر، وخياراته الصحيحة في تحديد البوصلة، منذ بداية الثورة التي رفعت شعار الحرية، ورغم مرورها بانعطافات كبيرة، جعلت من السلاح خياراً وحيداً، حين تواجه آلة عسكرية مدمرة قتلت أكثر من مليون مدنياً وهجرت ما يقارب سبعة ملايين واعتقلت 500 ألف ما زال مصيرهم مجهولاً في معتقلات الأسد وسجونه.

ورغم أن الحراك السلمي هذه المرة قد أخذ شكلاً آخر، نحو المطالبة بتوحيد الصف، وترطيب الأجواء، والتأكيد على عروبة القرى التي احتلتها قسد منذ بداية علم 2016، إلاّ أن عودتها أعادت الروح لملايين السوريين المؤمنين بأهمية المظاهرات السلمية كوسيلة للتعبير، وشهدت اندماجاً حقيقياً وتوافقاً بين مكونات الشعب السوري، من العراضة الحمصية حتى الأهازيج الحلبية وصولاً إلى عودة اللافتات، ورفع علم الثورة كشعار وحيد، لمختلف الفصائل والمكونات الثورية المدنية والعسكرية، ترافق ذلك مع رفع علم الثورة، على معبر باب الهوى، بطول 17متراً على سارية بطول 25 متراً، ليكون أول ما يشاهده العائدون إلى الأراضي التركية من زيارة العيد.

"الثورة مستمرة"، بأهدافها وقيمها وعلمها وشعارتها، على الرغم من فشل مؤتمر أستانة 5 وما سيتبعه من مؤتمرات في الأستانه وجينيف وغيرها، وقصورها عن تلبية تطلعات الثورة السورية، إلاّ أنها أي الثورة تعشقت في قلوب وحناجر الشعب السوري، الذي كسر حاجز الخوف خلال السنوات السبع، ليسترجع في كل مرة هدير من يريد الحياة "حرية حرية".

أسرة التحرير

السوريون في قمة الفشل الذريع

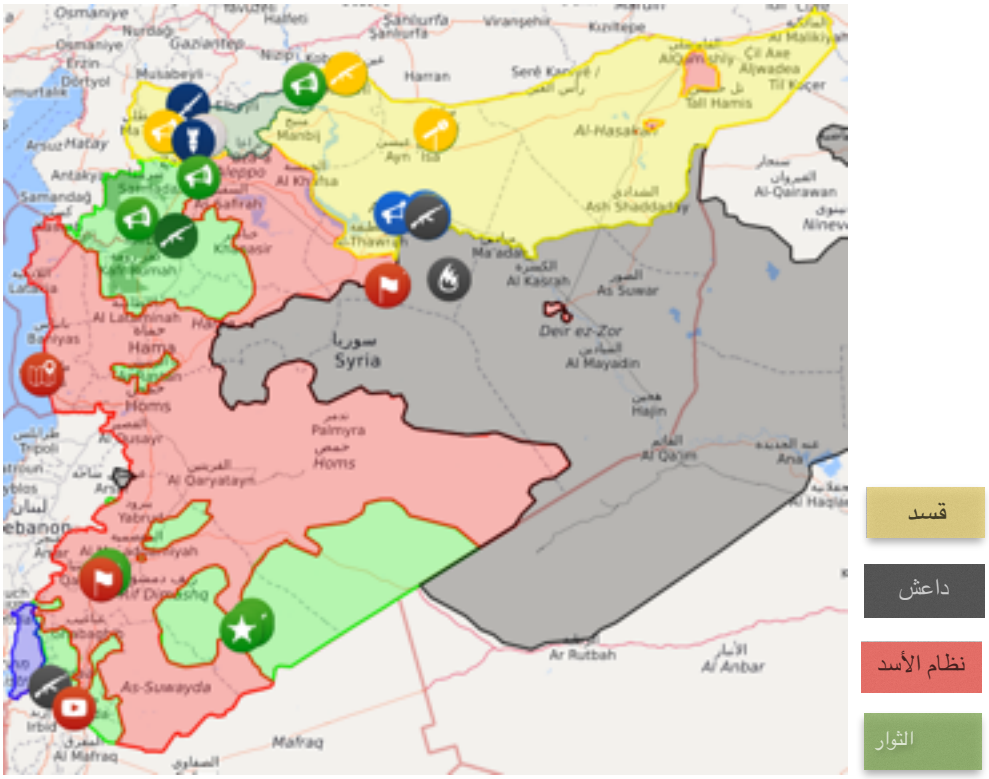

في الصورة خريطة توزع السيطرة في سوريا ١٥/ ٠٧/ ٢٠١٧ ـ المصدر: موقع Liveumaps

انتقلت سوريا خلال الأسابيع القليلة السابقة إلى مستوى أعلى من الصراع عليها، قد يصل إلى التحول من حرب الوكالة إلى حرب الأصالة على حد تعبير الكاتب بكر صدقي في مقال له في جريدة القدس العربي، حيث توسعت العمليات القتالية على الأرض السورية لتكون مباشرة بين الأطراف المتصارعة على الأرض، وبات رغم التعقيد الكبير في العلاقات الدولية حول سوريا، أكثر وضوحاً تشكل ثلاثة محاور رئيسية للصراع، الأول بقيادة أمريكية وتنطوي تحته السعودية والإمارات والدول التي تلف لفيفها، وآخر بقيادة روسية تنطوي تحته مضطرةً حتى الآن على الأقل إيران والدول التي تلف لفيفها، والمحور الثالث يتمثل بتركيا التي تقف على مسافة مهتزة بين المحورين وتنطوي تحته قطر، وبدأت عمليات التمايز تأخذ مجراها بشكل أكثر وضوحاً، مترافقة مع تناقضات في كل محور على حدى، وقد أظهرت الأحداث الأخيرة بين الدول الخليجية مدى اقتراب الأمور من مواجهات مباشرة بين جميع الأطراف، كما أظهرت عدم وجود استراتيجية واضحة، لمواجهة ما يسميه أبناء المنطقة التمدد الفارسي الشيعي ضد العرب والسنة عموماً، حيث بلغت الإجراءات التي اتخذتها السعودية والإمارات ومن خلفهم نظام السيسي ضد قطر حدوداً لم تبلغه ضد إيران نفسها، في الوقت نفسه كانت ارتدادات هذا الخلاف قد تفجرت سابقاً واستمرت حتى الآن، عبر صراعات بينية بين قوى المعارضة السورية المسلحة في مناطق مختلفة أبرزها في ريف دمشق، حيث أدى الاقتتال الداخلي المستمر، مما يزيد عن العام هناك إلى خسارة الكثير من المناطق لصالح قوات النظام.

من ناحية أخرى ارتفعت حدة التوتر بين القوات الأمريكية والروسية، نتيجة إسقاط الولايات المتحدة الأمريكية طائرة للنظام السوري بعد استهدافه موقعا لقوات ال ب ي د، التي تقاتل لحساب قوات التحالف الدولي على الأرض، ورداً على ذلك أعلنت روسيا بأنها ستوقف تنسيق العمل في الأجواء السورية مع الولايات المتحدة، وأنها ستستهدف أي طائرة تدخل المجال الجوي الذي تنشط فيه القوات الروسية غرب الفرات، ولغرب الفرات تلك نغمة تتناسب مع تصريح المتحدث باسم الرئاسة التركية ابراهيم كالين، أنه سيتم نشر قوات تضمن وتراقب عمليات خفض التصعيد المزمع الاتفاق عليها في مؤتمر الآستانة، وسيكون قوام القوات تركية روسية حول إدلب، وروسية إيرانية حول دمشق ،وأردنية أمريكية في الجنوب، بما يمكن أن يكون حالة من تقسيم سوريا إلى مناطق نفوذ، وترافق هذا الإعلان مع بعض التحركات على الأرض، حيث تحدثت قناة روسيا اليوم عن إنشاء معسكر جديد للروس في حماه، في حين تجري عدة عمليات تمهيد على الحدود السورية التركية

لدخول قوات تركية، في الوقت الذي تحدثت فيه مصادر حسب صحيفة الشرق الأوسط عن مطالبة إسرائيل برغبتها بإنشاء منطقة عازلة داخل الحدود السورية المتاخمة للجولان المحتل، ومن ثم تحويلها لمنطقة خالية من السلاح، تشبه إلى حد كبير المنطقة المجردة بعد حرب النكبة وهدنة 1949، والتي سرعان ما سيطرت عليها اسرائيل شيئاً فشيئاً، حتى ابتعلتها تماماً في حرب 1967، وكان نتنياهو قد أعلن منذ فترة أن الجولان ستبقى للأبد أرضاً اسرائيلية، وقد استهدفت اسرائيل في الثامن والعشرين من حزيران 2017 مواقع لقوات النظام، بعد سقوط قذيفة هاون داخل الحدود المحتلة، في الوقت الذي كان نتنياهو يحتفل فيه بذكرى تأسيس إحدى مستوطنات الجولان المحتل.

في سياق آخر وضمن مفرزات الأزمة الخليجية، تسعى الولايات المتحدة للتوفيق بين حلفائها وتوجيههم لمواجهة التمدد الإيراني في سوريا، فقد طالبت الولايات المتحدة ومنذ بداية الأزمة على لسان العديد من مسؤوليها طرفي الأزمة، التوصل إلى اتفاق فيما بينهما، لأن الخلاف قد يؤدي إلى زعزعة الحرب على الإرهاب، الإرهاب الذي يتبادل طرفي الأزمة الاتهامات بتمويله، وأثناء الاقتتال الخليجي _الخليجي، تسعى إيران للدخول بشكل أكبر والسيطرة على مناطق استراتيجية عدة في سوريا، والانتقال في الحرب إلى مستوى أعلى، وقد حاولت قوات النظام في الفترة الأخيرة مدعومة بمليشيات إيرانية، التقدم ناحية مثلث التنف الحدودي الاستراتيجي على الحدود السورية الأردنية العراقية، لتواجه قواته قصف الطائرات الأمريكية، وصرحت وزارة الدفاع الروسية، الخميس (15/6/2017)، إن الولايات المتحدة الأميركية نشرت منظومة راجمات صواريخ HIMARS، في قاعدة العمليات الخاصة الامريكية في التنف، وأن هذه الراجمات لا يصل مداها لمساندة عمليات قوات سوريا الديمقراطية في الرقة، وبالتالي فمن الممكن أنها نصبت لتهديد النظام، ورداً على ذلك قامت طهران باستهدف مدينة دير الزور بصواريخ بالستية أطلقتها من إيران، لتدخل شكلاً جديداً من الأدوات في الحرب، بصواريخ يصل مداها ل 2000 كم، واستكمالاً لذلك الصراع التي تتسارع حدته، أعلنت قوات سوريا الديمقراطية إرسال مجموعة من قواتها لقتال قوات النظام والقوات الرديفة لها في منطقة التنف، بمساندة طيران التحالف، وفي مواجهة خطوة تصعيدية أخرى تمثلت في وصول قوات الحشد الشعبي العراقي للحدود مع سوريا، وإعلان قاداته نيتهم الدخول إلى هناك، نشرت وكالة الأنباء الألمانية عن مصدر عسكري أمريكي، أن الولايات المتحدة أبلغت الحكومة العراقية، أن ضبط الحدود من مهمة حرس الحدود العراقي، وأنها ستستهدف أي قوى أخرى متواجدة على الأرض هناك، وفي الشأن نفسه أعلن صالح مسلم قائد قوات الحماية الكردية في لقاء معه أجرته صحيفة الشرق الأوسط، بأن قوات سوريا الديمقراطية لن تسمح لقوات الحشد بدخول سوريا، واستخدم لأول مرة إشارة الانتماء الطائفي من خلال تصريحه، أن القاطنين على الحدود من عرب وكرد هم سنة ولن يسمحوا بذلك، وليس بغير دلالة هذا التصريح لمسلم في هذا الوقت، أو حتى إجراء جريدة الشرق الأوسط السعودية اللقاء معه الآن، وتصاعدت حدة الخلاف بين قوات سوريا الديمقراطية وقوات النظام، حيث صرح مسؤولون في قوات سوريا الديمقراطية، أنه لن يتم التنازل عن أي منطقة تسيطر عليها تلك القوات في الرقة وما حولها، لصالح النظام، وشملت تلك التوترات حملات اعتقالات مبتادلة لمواطنين من نبل والزهراء، من قبل قوات الحماية، مقابل اعتقال مواطنين أكراد من قبل حاجز الزيارة التابع للنظام قرب عفرين، وتتعرض عفرين لتصعيد من قبل المدفعية التركية ومعارك متزايدة بين قوات سوريا الديمقراطية المتمركزة في عفرين وتل رفعت وبعض القرى حول اعزاز وقوات الجيش الحر.

وقد صرح البيت الأبيض أن أي هجوم كيماوي آخر يقوم به النظام، سيؤدي به إلى عواقب وخيمة، وكان مجلس الشيوخ الأمريكي قد أرسل قراراً، يمنع الرئيس الأمريكي من تخفيف العقوبات على إيران وروسيا بشكل أحادي، ومددت أوروبا العقوبات على روسيا مدة ستة شهور أخرى.

كل هذه المعمعة حول سوريا، نرى أن السوريين من مختلف دوائر الصراع هم الأقل تأثيراً وذكراً في الأحداث، إلا في حال كان الأمر في خانة تنفيذ أجندات لقوى خارجية، في هذه الأثناء مازال اقتتال الفصائل في ريف حلب وإدلب وريف دمشق مستمراً، والمعارك البينية بين قوات النظام والجيش الحر في كر وفر على قرية أو قريتين، في حين تصدر بعض المجالس المحلية عفواً عن السجناء، ويستمر بشار الأسد كعادته الغبية منذ بداية الحرب متظاهراً بأن لا شيء يحدث، وكلما ازدادت الأمور تعقيداً ازدادت حركاته التهريجية تفاهة، من المشي دون مرافقة في سوق محلي، وصلاته في حماه، لزيارته مع عائلته لعائلة جريح، وليتوج سخافاته بادعائه الوقوف على الحواجز العسكرية في دمشق لتدقيق الهوية.

في الصورة خريطة الدول التي أسسها الفرنسيون داخل سوريا عام ١٩٢٢ م .

في ذلك الوقت يتصارع نشطاء "الفيس بوك" على مدى شرعية الترحم على مصطفى طلاس من عدمها، ذلك الرجل الذي يمكن اختصار حياته بوصفه ذيل والد ذيل الكلب.

هذه الحالة التي وصل فيها السوريون إلى الحضيض، في قدرتهم عن التعبير عن إرادتهم، فيما يجب أن يحل ببلادهم، إرادة مزقتها في الثورة ضبابية وغباء ورغبة في السلطة والتمظهر، أدت إلى تصريح الرئيس الفرنسي إمانويل ماكرون بأنه لا بديل شرعي في المعارضة السورية عن الأسد، تصريح رئيس الدولة التي كانت قبل ثلاث سنين، أول من افتتح ممثلية للائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة باعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري، وهذا الموقف قد يختصر بحد ذاته ما قامت به القوى المنضوية تحت الثورة خلال ثلاث سنوات لتصل لتلك النتيجة.

جملة الأحداث تبين انتقال الصراع في سوريا خلال مسار الثورة، من أولوية إسقاط النظام ومن ثم إقامة الدولة السورية الحديثة، إلى أولوية تنظيم وإدارة المناطق المحررة إلى أولوية محاربة الإرهاب، لتصل اليوم إلى أولوية فرض المصالح الاستراتيجية للدول الإقليمية والدولية في سوريا، فحتى محاربة داعش باتت في المقام الثاني، في حين بات إسقاط النظام من هوامش الحديث.

رعد أطلي.

دركوش: عروس العاصي تعود للحياة

الصورة من مدينة دركوش ـ تصوير: اسماعيل عبدالرحمن.

تنحدر البيوت متدرجة على منحدر سحيق، بين جبل الوسطاني والدويلي وجبل القصير، لتطل على نهر العاصي في ناحية دركوش السياحية، في أقصى الشمال السوري، وبالقرب من الحدود مع تركيا، حيث تقع البلدة القديمة على بعد خمس وثلاثين "كم" غرب إدلب، بالقرب من جسر الشغور و حارم، وبارتفاع 150متراً عن سطح البحر، ليشكل موقها الاستراتيجي على ضفتي النهر، مركزاً سياحياً هاماً يقصده أهالي المناطق المحررة من ريف حلب وإدلب، للاصطياف والترويح عن أنفسهم، وتشهد المنطقة عودة تدريجية للحياة، لتستعيد مكانها كأحد أهم المراكز السياحية في سوريا قبل سنوات، يقصدها السائحون من الداخل والخارج، للسباحة وصيد السمك بالإضافة للتمتع بما تمتلكه من طبيعة خلابة وأشجار مثمرة وينابيع كثيرة ومواقع أثرية.

ومع ذكرى المجزرة التي ارتكبتها قوات نظام الأسد في ثالث يوم من عيد الفطر في السنة الماضية، والتي راح ضحيتها 21 شهيداً وأكثر من خمسين جريحاً في بلدة دركوش، تشهد المنطقة صيف هذا العام ازدياداً كبيراً في عدد الزائرين الباحثين عن الراحة والاستجمام والترويح عن النفس، يقول أبو بلال صاحب أحد المنتجعات في الناحية، إن "معظم أهالي الناحية يعيشون على موسم السياحة، الذي كان مزدهراً في الماضي خاصة بعد عام 2002، حين شقت الطرق الاسفلتية في الناحية، وخدمت المنطقة بشبكات الهاتف الأرضي والمحمول، وتحولت معظم البيوت إلى شاليهات أو مزارع"، وعن الواقع الآن يكمل أبو بلال "تشهد دركوش عودة حقيقية للسياح، فالمناطق الصالحة للسياحة قليلة جداً في المناطق المحررة، وباتت دركوش الوجهة الرئيسية للباحثين عن قضاء أيام العطلة، ساعد في ذلك اتفاق خفض التوتر، الذي أعطى الناس نوعاً من الأمان، بعد أن مرت هذه الناحية بظروف صعبة جداً، نتيجة استهداف قوات النظام لها، وغياب السياح عنها، وبالتالي فقد أهالي الناحية عملهم الذي يعتاشون منه".

تتكون دركوش من بلدة قديمة، تشابه دورها إلى حد كبير منطقة الجديدة بحلب، وسوقها الأثري يشابه أسواق المدينة، وتحتوي على العديد من العيون (الينابيع) أهما عين الدباغة وعين التكية، التي يقصدها الناس للاستشفاء من مياهها المعدنية، وتحتوي على طاحونة هواء قديمة وناعورة أثرية بالإضافة إلى تمثال يطلق عليه الأهالي "ملك البحارة"،

وهو عبارة عن نحت لوجه رجل يرتدي التاج، بينما تمتلئ جبالها بالمغاور، أهمها مغارة النمر ومغارة الحكيم ومغارة العبد والجارية، والتي تمثل كل واحدة منها قصة أسطورية، تناقلتها الأجيال وحفظها أهل دركوش جيداً، لينقلوها للسياح والزائرين، يقول عبد الله الأسعد الباحث التاريخي "إن الكثير من الأساطير المحلية التي كانت تحكى عن هذه المغاور، تضيف البهجة إلى النفس، فسبب تسمية مغارة النمر يرجع إلى أسطورة محلية، مفادها أن نمراً كان يعيش قديما في هذه المغارة و تعشش حمامة في الفتحة الحجرية أعلى باب المغارة و تقوم هذه الحمامة بتنبيه النمر في حال قدم أحد لاصطياده، أما مغارة العبد والجارية فسميت كذلك لوجود صورة سوداء مرسومة على جدارها لشخص واقف وأمامه آخر يجثو أمامه".

وعن سبب تسمية دركوش، يقول الأستاذ عبد الله أن خير الدين الأسدي في موسوعته قال "إن دركوش كلمة سريانية تعني الطريق الصغير، لضيق طرقاتها بين الجبال" أما بطرس شلحت فيقول إن معنى الاسم هو "مهد الطفل لوقوعها بين جبلين"، بينما يرى بعض المؤرخين أنها كانت تحتوي على دير سمي بكوش فتحور الاسم فيما بعد إلى دركوش.

معظم الرواد الجدد لدركوش، هم من أهالي مدينة حلب، بحسب أبو بلال الذي قال لمراسل فوكس حلب إن "العلاقة بين دركوش وحلب علاقة قديمة ومتينة، فمنذ القدم كانت دركوش قبلة لأهالي حلب للاصطياف، كما كان أهالي دركوش يتجهون إلى حلب لشراء كل ما يحتاجونه، واليوم وبعد أن فقدت القدرة على الذهاب للبحر، نتيجة ظروف الثورة تحول معظم أهل حلب الباحثين عن السباحة وتمضية بعض الوقت إلى دركوش".

أبو النصر الذي أتى مع عائلته إلى دركوش، قال لمراسل فوكس حلب "السياحة حاجة مهمة جداً للإنسان، وبعد كل هذا القتل والدمار، نسعى للنسيان ولو لبعض الوقت، والتمتع بالسباحة وصيد السمك، والترويح عن الأطفال الذين باتوا محبوسين في ذاكرة القصف والدمار"، أما السيدة علياء فوجدت في المكان فرصة لتستعيد ذاكرتها "كنا كل سنة نروح عاللادقية نغير جو ويسبحو الولاد، الناس بعد الاجازة بتتغير نفسيتا".

يوجد في دركوش، عشرات مطاعم السمك المرصوفة على جانبي النهر، بالإضافة إلى أكثر من 150 بين شقة ومزرعة للإيجار، ولكن الظروف الصعبة وغلاء الأسعار،

الصورة أثناء عبور نهر العاصي في مدينة دركوش ـ تصوير: اسماعيل عبدالرحمن.

الصورة لزائرين يقطعون نهر العاصي على القارب في مدينة دركوش ـ تصوير: عبدالرحمن اسماعيل.

جعلت الكثير من الزوار يفترشون ضفتي النهر دون التفكير باستئجار شقة او الجلوس في أحد المطاعم، فإيجار المزرعة وصل إلى "25000 ليرة (50دولار) لليلة الواحدة بحسب أيمن كنعان الذي وجد لنفسه ولعائلته مكاناً قريباً من النهر، ليجلس مع عائلته "من وين الواحد بدو يجيب أجار الغرفة الوحدة 10000 (20دولاراً) والمزرعة 25000 (50دولاراً) ما عدا المصاريف التانية، أقل كيلو سمك ب3000 (6 دولار)، فقعدت هون، جبت معي أكلي وهي الولاد عبيسبحوا وماشي الحال" وعن غلاء المواصلات قال أيمن القادم من منطقة الأتارب، أن إيجار السرفيس للوصول إلى دركوش 30000 ليرة (60 دولارا) بالإضافة إلى جشع أصحاب البيوت والمطاعم، على حد قوله الذي لا ينتهي فسعر (لتر واحد من الكولا 1000 ليرة).

مع ازدياد حرارة الصيف، يتوقع أبو بلال أن تزيد الحركة السياحة وعدد الزائرين، ويدافع عن أسباب ارتفاع الأسعار بأن "أهالي دركوش ليس لهم مصدر دخل آخر إلا السياحة، وهي محصورة بأشهر قليلة، ناهيك عن تراجعها في السنوات الأخيرة، وغياب الماء والكهرباء ما يزيد الكلفة، فالشقة أو المزرعة تحتوي على مسبح نقوم بتعبئته في كل مرة بصهريج يصل سعرة إلى 5000 ليرة (5 دولارات) بالإضافة إلى تأمين الكهرباء 24 ساعة من خلال مولدة تستهلك ما يقارب خمسة آلاف أخرى".

مصطفى أبوشمس.

حمام العتيقة الأثري في الباب عودة بعد نسيان

الصورة لباب حمام العتيقة في مدينة الباب ـ تصوير: ابراهيم حسن.

بدأت الحياة تدب من جديد في مدينة الباب شرقي حلب بعد تحريرها من تنظيم الدولة في شباط الماضي، وعاد الكثير من السكان إلى المدينة لترميم بيوتهم وافتتاح محالهم، ليبحث بعض أصحاب رؤوس الأموال والمهتمين بالتراث والعادات القديمة، عن مشاريع يعيدون فيها روح المدينة الأصيلة، التي تتشابه إلى حد كبير من حيث البناء والآثار والأسواق والعادات، مع مدينة حلب، حيث يوجد في الباب السوق المسقوف بجهاته الأربع، والذي يحاكي بناء سوق المدينة في حلب، كما يوجد مسجد كان يسمى بالمسجد الأموي أسوة بالمسجد الأموي في حلب "جامع سيدنا زكريا"، والحمامات القديمة التي كانت تمثل جزء من روح الباب، كما حلب حيث تعتبر من معالم النعيم والجنة ولذلك كان الناس يقولون لمن استحم "نعيماً".

وينتظر أهالي المدينة اليوم عودة "حمام العتيقة الأثري"، الذي أعيد ترميمه خلال الأشهر الماضية، وتجهيزه لاستقبال الأهالي الراغبين بإحياء هذه العادة القديمة الجميلة، التي عبر عنها الحاج شريف الياسين، من أهالي مدينة الباب، والذي كان مستثمراً لحمام العتيقة حتى إغلاقه في عام 2005، ب"حمام السوق نظافة ومسرة وتسلية" واصفاً تحول حمام السوق في السنوات الأخيرة إلى "نزهة".

يتجاوز عمر حمام العتيقة الأثري في مدينة الباب 200 عاماً، بحسب الحاج شريف، ولا يعرف سبب تسميته بهذا الاسم، إلاّ أن بعض المؤرخين أعادوا سبب التسمية إلى حمام مشابه في حي الكلاسة يعرف باسم حمام العتيقة، ويعود زمنه إلى العصر الأيوبي، والذي اندثر في العصر المملوكي، كما علق عليه ابن العجمي بقوله "حمام العتيقة وهي الآن خراب بالقرب من خندق القلعة من جهة الغرب، وهي وقف على العصرونية" ما يؤكد دماره.

ويقول الحاج شريف، إن حمام العتيقة هو أحد ثلاثة حمامات كانت في مدينة الباب "العتيقة- الجديدة- الحجار" ويكمل بأن "أكثر رواد هذا الحمام كان من النساء، فالحمامات في بيوت المدينة كانت قليلة ولذلك كانت النساء تتجه نحو حمام العتيقة، الذي كان يفتح أبوابه للنساء من الظهيرة وحتى ساعات المغرب ليأتي بعدها دور حمام الرجال الذي يستمر لساعات الليل المتأخر".

الصورة من داخل حمام العتيقة ـ تصوير: ابراهيم حسن.

يأمل عبدالله الحمشو أبو محمود، متعهد الحمام الجديد، أن تعيد الناس سيرة الحمام كما كانت في السابق، من خلال طقوسه القديمة، فقد راعى أبو محمود إعادة ترميم الحمام بشكله القديم، المقسم ككل حمامات حلب إلى ثلاثة أقسام " البراني، الذي تعلوه قبة عالية مزخرفة، مع بركة ماء في الوسط، ومشالح للثياب "مصاطب" وتجاويف على سوية الأرضية للأحذية والقباقيب، والوسطاني الذي يحوي بعض الخلوات، وتعلوه القبب والقمريات بشكل نجوم، والأجران، والجواني وفيه بيت النار، وإيوانات وخلوات للحمام"، ويقول أبو محمود "يحتوي حمام العتيقة على بئر ماء وتم بناء خزانات مياه تتسع ل 600 برميل، لحل مشاكل المياه المقطوعة عن المدينة كما تم تجهيز "القميم" بالقرب من الحمام من أجل المياه الساخنة، وسيتم تشغيله على الفحم الحجري".

ولا ينسى متعهد الحمام كما يقول، تجهيز الكادر بصفاته القديمة من "المعلم صاحب الحمام المسؤول عن الحمام ومظهره وسلوكيات أهله، إلى الناطور، الذي ينوب عن المعلم أثناء غيابه، والتبع وهوالمسؤول عن تقديم الزبائن عند وصولهم للوسطاني إلى الريس، وكادر النساء الذي يحتوي على المعلمة والناطورة والبلانة" كما تم تجهيز آلة الحمام لاستعادة الطقوس القديمة " الميزر، وهي كل ما ستر القسم السفلي من الجسد، والبشْطمان وهو المئزر المصنوع من الحرير البلدي للأعراس، والبرْنس وهو ثوب يلبس فوق الثياب له رأسية ملتصقة به، والتَعتيبة وهي منشفة تبسط على أرض المصطبة حيث يجلس عليها المستحم، والضهْر هي المنشفة التي تلف على الصدر والظهر معاً، بعد الاستحمام، وكيس التفريك، وهو نسيج على شكل كيس من مادة خشنة، والطاس النحاسية وتسمى المكية، والقبقاب وهو الحذاء الخشبي".

يحدد أبو محمود سعر الدخول إلى الحمام ب "3000 ليرة"، بينما يتذكر الحاج شريف، أن الدخول إلى حمام العتيقة كان "بثلاث فرنكات ثم ربع ليرة وفي عام 2005 كان ب 25 ليرة فقط".

يعتبر يومي الخميس والجمعة أكثر الأيام التي يرتاد الأهالي حمام السوق، كما تقول السيدة أم أحمد من أهالي الباب، والتي كانت تعمل كناطورة في أحد حمامات الباب، وكانت النساء تأتي "بالتبولة والمجدرة والكبة النية، يجتمعن في الحمام ويرقصن ويغنين ويأكلن" أما الرجال فكانوا يقيمون "سهرات الغناء ويأكلون الكباب واللحم بعجين"، كما كانت الحمامات مكاناً للأعراس التي كانت أحد طقوس الاحتفالات للعروس في مدينة الباب، وتروي أم أحمد لنا طقوس حمام العرس فتقول متحسرة على تلك الأيام متأملة عودتها " تأتي النساء الى حمام السوق، لتغسل (قيمة الحمام) العروس سبع مرات، فتدخل صينية بقجة الحمام و معها طاسة الحمام و اللكن لوضع البيلون فيه، يليها صينية عليها القبقاب الشبراوي، الذي يرتفع أو ينخفض تبعا لطول العروس، ثم يوضع على شعر رأسها "بيلون الورد"، و ينظف جسد العروس بعدما يكسى بالكامل بالأعشاب و المستحضرات طيبة الرائحة، وتبدأ النساء بالتغزل بها - يخزي العين عن عيونك، وما شا الله وميت ما شاء الله على حسنك وجمالك، وأله هوّه يحرسك ويحميكي والسعد يخدمك، إيه يا رب يا محبب القلوب".

يتسع حمام العتيقة الجديد ل" 200 /300 شخص"، ويعتبر المسؤولون عن إعادة ترميمه هذا العمل بمثابة مشروع سياحي وتراثي للتعبير عن روح المدينة وأصالتها.

ابراهيم حسن.

العيد في حلب أراجيح صدئة وفرح غائب

الصورة تعبيرية من مدينة حلب ٢٠١٥ ـ تصوير: جلال المامو.

على بعد أمتار قليلة من أرجوحة حديدية علاها الصدأ وقف الطفل سعد يراقب أقرانه من الأطفال، وهم يرتدون ثياباً جديدة، ويتدافعون لتقديم مبلغ "50 ليرة" للرجل "عمو أبو محمد" كما كان يناديه الأطفال لينالوا حظهم في الركوب لعشر دقائق، يعلو صراخهم بالأغاني الموروثة، وتعلو ضحكاتهم وصراخهم عند اصطدام حديد الأرجوحة بعد دفعة قوية من عمو أبو محمد.

تحسس سعد جيبه شبه الفارغ ونظر إلى أكياس العصير المثلج التي يبيعها بعشر ليرات، الأكياس التي بدأت بالذوبان ولم يبع منها سوى كيسين، فالأطفال في العيد تفضل "المرجوحة" عن كل شيء عدا ذلك.

سعد ابن الثلاثة عشر عاماً الذي وجد نفسه رجلاً مسؤولاً عن أمه وأختيه بعد أن استشهد والده منذ سنتين في غارة جوية لإحدى طائرات الأسد على حي طريق الباب، يحلم ككل الأطفال بثياب دافئة وحلوى لذيذة، حين وصلت إليه أخفى وجهه بيديه ليمسح دمعة مكابرة أراد إخفائها، اقتربت لأخذ أحد أكياس الثلج، ثقبته من جانبه ورحت أستعيد طعم طفولتي، يوم كان أطفال العيد ينامون ملئ قلوبهم وهم ينتظرون بفارغ الصبر تكبيرات العيد وصلاته، ليرتدوا ثيابهم ويملؤون الشوارع بالصخب، يقبلون يد أبيهم وأمهم على عجل ويغمضون أعينهم قبل أن يتأكدوا من أن يدهم الصغيرة امتلأت بالعيدية، يمرون على غرفة الضيوف ليملؤوا جيوبهم بحبات الشوكولا والبزر، ويأكلون المعمول المرشوش عليه حبات السكر المطحون وينسون أن يمسحوها عن أفواههم.

قلت في نفسي "ما الذي بقي لهؤلاء الأطفال من ذاكرة، فجعبتهم مليئة بالموت والقصف والدمار والفقر" وتذكرت مقولة لمحمود درويش يوم سأل جده وهو ابن الأعوام الثمانية وقتها "من اللاجئ يا جدي؟ ليجيبه أن اللاجئ أن لا تعود طفلا بعد اليوم"، جلست بالقرب من سعد خطر في بالي أن أساله عن سبب بقائه في حي طريق الباب، خفت من إجابته، ولكني واربت على السؤال حين قلت له "شو أمنياتك بالعيد"، أطرق سعد براسه وبدا وكأنه يبحث عن أمنية قلت في نفسي

الصورة تعبيرية من مدينة حلب ٢٠١٥ ـ تصوير: جلال المامو.

"تباً لزمن ليس فيه للأطفال أمنيات" ليجيبني بعد برهة "بدي اشتري تياب لأخواتي الصغار وبدي مرجحون"،

كيف يضيق العمر بأمنيات بسيطة وكيف تتحول الأشياء الصغيرة إلى أمنيات.

لم يخرج سعد من حي طريق الباب أبداً، حتى مع دخول قوات النظام الذين أشار إليهم على الحاجز القريب بكلمة "هدول" بقي في بيته مع عائلته، فلا مكان لهم يرحلون إليه، وليس لديه أقرباء كما قال لي، ثم أن هذا الحي يعرفه عن ظهر قلب ويعمل فيه ببيع " الخبيصة" في الشتاء ومساعدة بائعي الخضار مقابل بعضها وبيع أكياس الثلج التي يأتي بها من محل قريب.

حال سعد كحال معظم الأطفال في حلب، بعد أن تضاعفت أسعار كل شيء في المدينة، فهو لم يستطع أن يشتري ثياباً جديدة فأقل "بنطلون جينز ب 3000" وهو يعمل طيلة النهار ليأتي ب 200 ليرة ثمن خبز لعائلته، ولم يتح له أن يأتي بالكراميلا التي يحبها والتي تجاوز سعرها 700 ليرة للكيس الواحد ولم تصنع أمه كعكاً للعيد، ف"ليس هناك سميد ولا سمن ولاجوز ولا عجوة ولا كهرباء" ولكنه "زار قبر والده" كما قال لي.

باستثناء بعض الأطفال في الشوارع تبدو الاحياء الشرقية ككوخ مهجور، وتغيب النساء في الطرقات بعد حالات الخطف التي انتشرت في المدينة، الأرجوحة الصدئة هي كل ما يشي بالعيد في حي طريق الباب، وعند الساعة السابعة تخلو الطرقات إلا من الشبيحة وسياراتهم.

دفعت ثمن كيس الثلج وكيساً آخر أخذته معي، ضحك وجه سعد وكأنه يوم عيد، ثم قال لي "كل عام وأنت بخير خالة"، تركته لأتابع طريقي، كان الوقت حلب وكانت المدينة كاملة إلا عيد وفرح.

مرح محمد.

عراضة حمص العدية: "ثورة وتحية"

عبّر أهالي حي الوعر المهجرين من محافظة حمص في أول أيام عيد الفطر المبارك عن امتنانهم لأهالي مدينة الباب، التي استضافتهم من خلال عراضة قدمها مجموعة متطوعة من شباب الحي مبرزين الهوية الحمصية الاحتفالية وتعتبر العراضة أهم ألوانها.

قال أبو حيدر نوايا قائد العراضة وهو أحد المهجرين من محي الوعر وكان في السابق عضواً في فرقة تراث حمص لمراسل فوكس حلب "فكرة العراضة جاءت للترحيب بأهالي المدينة التي استضافتنا، فمن عاداتنا أن نرحب بضيوفنا بهذه الطريقة لإظهار لون من ألوان مدينتا الثقافية الأصيلة".

وعن كيفية التحضير للعراضة قال أبو حيدر "قمت بالتواصل مع بض الشباب من أهالي الحي والاتفاق معهم كما قمت بالتنسيق مع المجلس المحلي في مدينة الباب، الذي قدم لنا المساعدة والحماية لإنجاح هذا الاحتفال، وقررنا أن نقوم بالاحتفالية بالقرب من مسجد عمر بن الخطاب بعد صلاة العيد لتكون الفرحة فرحتين".

كعادة أهل حمص ارتدى شباب الفرقة اللباس المخصص وهو الطاقية والحطة والصدرية التي تلبس فوق القميص والشماغ الأبيض والسروال الأسود والكسرية المدببة، ليبدأ ابو حيدر العراضة بتحية حمص العدية ويقوم الجميع بترداد لازمة العراضة الحمصية المعروفة: "حمص يا دار السلام فيكي مربى الأسودي

على العدا ما بنام الموت بخشم –بأنف- الباردوي".

لينتقل إلى تحية أهل حلب " فتح وردة جورية وحلب يا أم السلام".

ثم تبدأ وصلة القتال بالترس والسيف أمام تصفيق وصياح الحاضرين "حيو العدية" ليتابع التغني بأمجاد مدينته والتذكير بقرابة أهالي سوريا واندماجهم

"من هالميل ومن هالميل كلنا ولاد عمومية

سمعوا يا أهل الأصول أبو حيدر شو بيقول

باسم الله منبدا الكلام

باسم الله ويا ماشا الله كل الخلق توحد الله

حمص يا دار السلام فيكي مربى الاسودة

فيكي البطل سيف الله خالد يا ابن الوليد"

ويتغنى قائد العراضة بدين الإسلام فيقول

" هز كفك هزا هز دين النبي كلو عز"

الصورة مأخوذة من فيديو العراضة الحمصية وصلة الترس والسيف ـ المصدر: تنسيقية الباب وضواحيها.

هذه العراضة التي انتشرت على صفحات التواصل الاجتماعي أعادت إلى الذاكرة عراضات مشابهة كانت تمثل روح الثورة في حي الوعر وشوارع حمص المحاصرة والتي كانت سمة مهمة لمظاهراتها، فغدت كلماتها صداح الحناجر في جميع المناطق السورية الثائرة، معددة مآثر هذه المناطق.

الصورة مأخوذة من فيديو للعراضة الحمصية في مدينة الباب ـ المصدر: تنسيقية الباب وضواحيها.

هبت من درعا ثورة بتنادي بالحرية

داعل انخل وجاسم والقرى الحورانية

والشام يا بخت الشام والمراجل أموية

وسباع يا باب سباع والمراجل خالدية

رستن تلبيسة وبياضة مقابر للبعثية

باباعمرو يا عمري وتلكلخ يا عينيا

بانياس اللي بترفع الراس واهل البيضا زكرتيا

طرطوس منبع ناموس ويا محلا هل اللادقية

يا ربي حماه حميها اهل الفدا نشميا

والشهبا كلها تنام وتصحا رجال الحمية

والحسكة اهلها كرام واهل النخوة كردية

قامشلي تبيد الظلّام ودير الزور بتكويها

على العين ثورة على العين نحن بدنا الحرية

على العين ثورة على العين والشهدا يوميا

عم يقولوا مندسين بشمركة وسلفية

يريدوا يعتقلوا الشرفاء ويتركوا الحرامية

وياوطنا ويا غالي الشعب بدو الحرية

ويا وطنا ويا غالي ويا بياضة ردو عليا

خلي يقولوا مندسين بشمركة وسلفية

ويا وطنا ويا غالي الشعب بدو الحرية

هي يالله وهي يالله ****منصورين بعون الله

ويرفض أبو حيدر ما قاله أبو عرب بحسيتا لمراسل فوكس حلب عن أن "هذه العراضة جاءت لتخفيف حدة التوتر وترطيب الأجواء بعد الخلاف والاقتتال الذي حصل في مدينة الباب بين شباب من عائلة الواكي وبعض شباب حي الوعر" وأكد أبو حيدرأن "الخلاف كان قد حل من قبل المجلس المحلي وكبار السن في حي الوعر وأن هذه العراضة كانت تحية من شباب حي الوعر لأهل المدينة ولم يشارك بها أهالي الباب كما قال أبو عرب".

ويعد أبو حيدر بمواصلة هذه الأعمال الفنية التراثية إن أحبها سكان المدينة فهو مع فرقته في طور دراسة أعمال فنية أخرى ومشاركة أهل الباب احتفالاتهم وأعراسهم ومظاهراتهم "فالعراضة تعبير عما يجول في داخلنا، ونسعى دائما لتقديم صورة جميلة عن حمص، وتقديم الشكر لأهالي الباب الذين عاملونا بلطف وقدموا كل ما يستطيعون لمساعدتنا، وسنعمل كل ما بوسعنا لإسعادهم".

مصطفى أبوشمس.

رحلة الدولار مع الليرة السورية

لماذا ترتبط العملات بالدولار؟

يعلم الكثيرون أن الدولار هو عراب أي عملية تبادل تجاري بين الدول، إذ يمثل وسيطاً، شبه وحيد، في تقدير قيمة السلع، ويقبل به من جميع أطراف التبادل للأسباب التالية:

1- هيمنت أمريكا على العالم، بعد خروج أوروبا المتعبة من الحرب العالمية الثانية وامتلاكها لثلثي الذهب في العالم، أثمرت عن اتفاق 44 دولة* جعلت الدولار الأمريكي عملة مرجعية، تقيم الدول عملتها من خلاله بدلاً من الذهب على أن يحق لأي دولة تملك الدولار، استبداله بالذهب من أمريكا بوزن ثابت (كل أوقية ذهب 35 دولار*).

ومع نمو الاقتصاد السريع، الذي فاق نمو كمية الذهب، وصعود قوى اقتصادية كبرى،كالاتحاد الأوروبي واليابان، وخسارة أمريكا حربها في فيتنام، انهار الاتفاق عام 1971 على يد الرئيس الأمريكي نيكسون، الذي أوقف استبدال الدولار بالذهب.

2-استعاد الدولار مكانته ونجح في ربط نفسه مع الطاقة (البترول)، بعقود طويلة مع السعودية، مقابل مدها بالأسلحة وحمايتها، وكان من بنود الاتفاقية، أن تبيع السعودية النفط بالدولار الأمريكي حصراً، والذي سرعان ما اندرج على باقي مصدري البترول.

3-القوة العسكرية والانتاجية والسياسية والاقتصادية لأمريكا، صنع لها هالة من الثقة بعملتها، إذ أنها ملاذ جميع المستثمرين الذين يبحثون عن استقرار للعملة التي يقتنونها.

وتشير معظم القطاعات التجارية الى أن 90% من الصفقات التجارية للأفراد بيعاً وشراء، هي بالدولار بسبب قبوله عالمياً واستقرار سعر صرفه عبر الزمن.

مصادر الدولار في سوريا (المستوردات والصادرات) يشير المركز السوري للإحصاء في جداوله، إلى أبرز الصادرات والواردات للمنتجات السورية:

* اتفاقية بريتون وودز عام 1944
*كانت العملات تصدر في كل دولة بناء على مقدار الذهب الذي تملكه (قاعدة الذهب)

الواردات السورية (مصادرانفاق الدولار)	الواردات السورية (مصادرانفاق الدولار)
المنتجات الزراعية: القمح -شعير-القطن -الحمضيات - زيوت	مشتقات نفطية
منتجات صناعية نسيجية	منتجات زراعية (رز-سكر-فاكهة ...)
النفط	منتجات حيوانية
المنتجات الحيوانية	مواد بناء
مواد كيميائية وعضوية	اجهزة كهربائية
الآلات صناعية -معدات	مواد عضوية
استثمارات اجنبية	اخشاب ومواد بلاستيكية
رسوم حكومية على السوريين في الخارج (بدل خدمة العلم - رسوم قنصلية ...)	

* المركز السوري للاحصاء

قبل 1970

قدرة البلاد على استغلال طاقتها الانتاجية لتلبية الاحتياجات وتصدير الفائض، جعلها تحقق ما يعرف بـ "الاكتفاء الذاتي"، فهي متنوعة الثروات الباطنية من فوسفات وحديد ونفط فائض عن الاحتياج القومي، وثروات حيوانية ومساحات زراعية واسعة 32% كما يشير المكتب المركزي للإحصاء السوري، إضافة الى الموقع الجغرافي واعتدال الطقس، الذي جعلها وجهة سياحية، وممر النفط الأساسي للنفط القادم من السعودية (خط التابلاين) والخط العراقي، وكان يقدر بـ3.9 ليرة سورية (سعر الصرف) وكانت ال100 ليرة تشتري مايلي:

رز	50 كيلو
سكر	50 كيلو
لحم	20 كيلو
دجاج	50 كيلو

*مركز الشرق العربي للدراسات (اسعار بين 1970-1980)

من عام 1971-2000

التضخم : هو الارتفاع في الاسعار او اصدار العملة او التكاليف نتيجة الحروب او عدم الاستغلال للموارد المتاحة او معدل الفائدة

أصبحت سوريا تتلقى المساعدات المالية من دول الخليج، لمساعدتها على إعادة التوازن بعد حرب 1973، وخفض مؤشر التضخم الى 4.9% عام 1979 بعد أن وصل إلى مستويات غير مسبوقة بـ 16% عام 1975، نتيجة التخبطات المالية والإدارية للحكومة السورية.
ارتفاع التضخم أدى الى خفض قيمة الليرة السورية (قدرة الليرة على شراء ما كانت تشتريه سابقا)، واستطاعت الليرة مقاومة سعر الصرف أمام الدولار حتى منتصف الثمانينات، لكن الفساد الداخلي المحمي من قبل النظام وعلى رأسهم تصرفات رفعت الأسد الذي وصل به الأمر لإصدار فئات نقدية من فئة 500 ليرة بشكل منفرد، اشترى بها كميات ضخمة من الذهب خرج بها خارج البلاد، ما سبب تهاوٍ حاد لليرة أمام الدولار، وصل نهاية الثمانينات الى 45 ليرة.
الأمر الذي أدّى الى ارتفاع أسعار المستوردات التي أثرت على الأسعار، وزادت من عبء الحكومة في دعم بعض السلع الغذائية المستوردة المحاطة، والتي تلتزم الحكومة بدعمها (رز - سكر - فاكهة - مشتقات نفطية)، حتى سجل التضخم أرقاماً كبيرة وصلت لـ50% بين عام 87-89 بحسب ما نشره مركز "إدراك للسياسات والاستشارات "
اصبحت ال100 ليرة تشتري ما يلي:

سكر	4 كيلو
رز	3.5 كيلو
لحم	2/1 كيلو
الدجاج	150 ليرة للكيلو

*مركز الشرق العربي للدراسات (اسعار بين 1986-1995)

- بدأت الحكومة في مطلع التسعينات بسياسة التقشف، وفتح المجال للاستثمار الداخلي والخارجي ولو بحذر، خاصة بعد أزمة خانقة واجهته طيلة الثمانينات، كانت أقساها، أحداث حماه 1982، وقد ساعد ارتفاع أسعار النفط إثر حرب الخليج إلى فرق مالي كبير جعله يسد من عجز الموازنة، واستطاع الحفاظ على استقرار في سعر الصرف للدولار عند 50 ليرة، امتدت الى حين وفاته عام 2000، وأدت سياسة التقشف الصارمة إلى لجم التضخم، حتى إنه سجل رقم سلبي -2.6% وبفائض ميزانية 9% (يحدث فائض الميزانية عندما تسجل نفقات أقل من الإيرادات).
- بدأ ينشأ اقتصاد هارب من رقابة الاستحقاقات الحكومية، مثل الضرائب أو الرسوم، وربما يمتد إلى تداول السلع غير القانونية أصلاً كالمخدرات أو السلاح أو تهريب الآثار في سورية، وبيع "الاستثناءات" الوزارية لمن يريد مخالفة القانون ويعرف بـ "اقتصاد الظل".

-29% من المنشئات النسيجية في الوطن العربي كانت في سوريا عام 1999 -مؤسسة النقد العربي
- سوريا 7 عربيا و55 عالميا في احتياطي الذهب 25.8 طن 2011 المجلس العالمي للذهب

من عام 2001-2011

اتخذ النظام حزمة من الاصلاحات الاقتصادية، كان أبرزها، القرار رقم 184 تاريخ 23/1/2006، لاعتماد عملة اليورو بدلاً من الدولار الأمريكي، في جميع تعاملات القطاع العام والمشترك، لتجنب آثار الحظر الأمريكي على التعامل مع المصرف التجاري السوري، وشكل اغتيال الحريري وغزو العراق ثم قانون محاسبة سورية، هاجساً لحكومة الأسد الابن، الذي كان يتأمل بظروف أفضل، تمكنه من تحقيق رؤيته. كان تصنيف الاقتصاد السوري قادراً على تحيير أدمغة الاقتصاد حول العالم، فالدستور كان ما زال يشير في بداية حكم الأسد الابن الى إنه اشتراكي، تدير الدولة جميع عمليات الانتاج، إلا أنك حين تطالع الواقع تجد أنك أمام سوق اجتماعي قائم على تحرير الأسعار، والمنافسة بدون احتكار إلا بأفضلية بسيطة للدولة وسعر صرف ثابت أمام العملات، لكن تدقيقاً أعمق ومتابعة دقيقة لما خلف السطور تجد أنك حقيقة في اتجاه ليبرالي !!

حيث أصبح مجموعة من رجال الأعمال، يشكلون حالة "احتكارية" في القطاعات الخدمية، (اتصالات بنوك تعليم سياحة)، المستوردات الغذائية (علامات تجارية وامتيازات)، تاركين للدولة احتكار الثروات الباطنية (نفط - معادن ...) إضافة لإدارة المؤسسات العامة (كهرباء- ماء - اتصالات ...)، ورغم ارتفاع الرواتب وزيادة فرص العمل، إلا أن الضرائب ارتفعت مع عدم استقرار في معدل التضخم، واستمرار سياسة الانكماش في الانفاق الحكومي، جعل المشكلة الاقتصادية في سوريا تراوح مكانها، لأن المشكلة الرئيسية، كانت في أن توزيع الناتج القومي على الفرد في سوريا كان مختلاً، بحيث يصل الكثير من الناتج الى فئة قليلة في المجتمع (المحتكرين)، وهذا ما زاد في الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وخاصة غير الموظفين، والذين لا يملكون تمويلاً لمشاريعهم المتوسطة والصغيرة، ولا عيش لهم إلا تحت استغلال القطاع الخاص أو السفر إلى الخارج بحثاً عن عمل.

وكانت ال 100 ليرة سوري قادرة على شراء:

سكر	4 كيلو
رز	3 كيلو
لحم	4/1 كيلو
دجاج	125 ليرة للكيلو

* الشرق العربي للدراسات (اسعار السلع بين عام 2000-2010)

العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق

مع انفجار المظاهرات في سوريا، كان الإنكار سيد الموقف لدى الأسد، لذلك لم تتخذ حكومته أية إجراءات، معتمدين على الخطة الأمنية ومحدودية الحراك الشعبي، لكن بعض رجال الأعمال بدأ فعلاً بتقليص أعماله، وإجراء تحويلات لشراء الدولار، (العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق) والاحتفاظ به وسرعان ما بدأ الصناعيون بالقفز من القارب.
بدأ احتياطي الدولار يتلقى ضربات مؤلمة وسريعة، وكانت العقوبات التي فرضت على الحكومة أفراداً ومؤسسات، ضربة أدرك معها الأسد أن المكابرة لن تفيد، فصدرت أوامر بالتقشف بالإنفاق الحكومي، وسد الاحتياجات الأساسية من مستوردات من دول أوروبا الشرقية وشرق آسيا، بدلاً من أوروبا ودول الخليج العربي.
لم يكد ينتهي عام 2011، حتى هوت الليرة السورية أمام الدولار بسعر صرف 59 ليرة للدولار، رافقه ارتفاعاً عاماً في الأسعار بين 30-45% وكان ذلك لتراجع الدولار في الخزينة السورية للاسباب التالية:

- تراجع الإيرادات من قطاع السياحة

- تراجع التحويلات النقدية من المغتربين في الخارج

- انهيار في القطاع الصناعي والزراعي القابل للتصدير

- خروج الأراضي النفطية عن سيطرة الحكومة

- تهريب الدولار الى خارج البلاد بكميات كبيرة

جاء عام 2012، لينذر بالمزيد من الانهيارات الاقتصادية، ليسجل الدولار 70 ليرة، تاركاً فجوة هائلة بينه وبين سعر الصرف، في السوق السوداء، الذي سجل ما يقارب 120 ليرة للدولار.
في عام 2013 دخلت البلاد ما يمكن تسميته "اقتصاد الحرب"، حيث وجهت الحكومة جميع مواردها لخدمة الحل الأمني في البلاد.
ومع تصريح أوباما بالتدخل العسكري في سوريا، سجلت الليرة السورية انهياراً حاداً ب300 ليرة للدولار، ومع تراجع الضربة عاودت الليرة، لتسجل 240 ثم 163 في نهاية 2013 فقدت الدولة سيطرتها على الكثير من الاراضي الزراعية ومنابع النفط، فبدأت رحلة الهبوط لليرة السورية أمام الدولار، بوتيرة تصاعدية، حيث تخطت حاجز ال 600 ليرة للدولار، لتعاود الصعود في 2017 حيث يبلغ سعر الصرف اليوم 535ليرة للدولار.
خلال السنوات الست الماضية، بدأت رحلة الهبوط، وازدادت حدتها في السنتين الأخيرتين، وكان من الواضح أن الحكومة السورية التي تجيد لبس الأقنعة قد بدأت في تجهيز "مسرحية " عنوانها أرجوحة صرف الدولار.
قامت الحكومة بلعب دور مزدوج في قضية الدولار، فقد كانت تريد إبراز دورها أمام مؤيديها والعالم الخارجي، إنها مازالت قادرة على إدارة قطاعات الدولة وإصدار المراسيم الناظمة وتمويل حربها ضد "الارهاب"، ومن جهة أخرى لعبة دور "تاجر عملة" يتلاعب في عملية العرض والطلب للدولار، وهنا مثال توضيحي،عند اقتراب نهاية الشهر، تضخ الحكومة عبر السوق السوداء ملايين الدولارات، ما يؤدي لانخفاضه، ومن خلال متابعة الجدول وما يرافقه من شروحات فهم خيوط اللعبة:

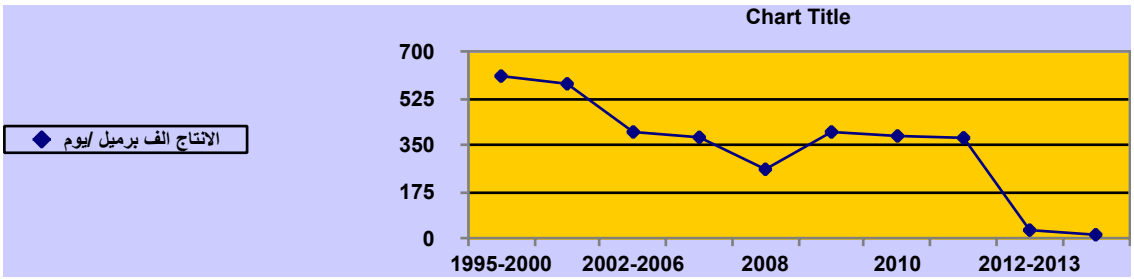

*المصدر : مركز الاحصاء السوري

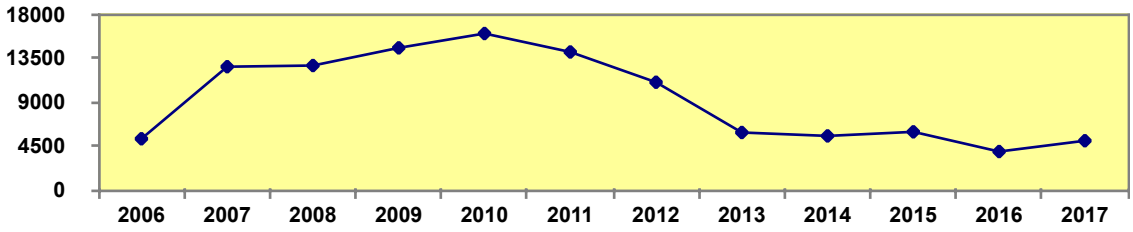

*المصدر: المكتب الإحصائي السوري

التاريخ	الحكومة	صرف الليرة مقابل الدولار	المواطنون	سوق سوداء	تاجر	شرح
1-Jan	100$	300sp	10$	10000SP		المرحلة الاولى : شح في الدولار- شراء فقط للدولار
	100000sp		0sp	0$		
15-Jan	100$	350sp	8$	2$	رفع اسعار السلع بنسبة 10 %	الحكومة ترفع سعر شراء الدولار لسحب المزيد منه
	100000sp		750SP	9250SP		
29-Jan	100$	500sp	0$	10$	رفع اسعار السلع بنسبة 10%	الحكومة ترفع سعر شراء الدولار لسحب المزيد منه
	100000sp		4000SP	5250SP		
30-Jan	110$	600SP	0$	0$	رفع الاسعار 10%	بدء العملية العكسية
	100000SP		0SP	5250SP		
1-Feb	100$	300SP	10$	10000SP		عودة الدورة المالية
	100000SP		0SP	0$		

*المصدر: وزارة المالية السورية (الموازنة بالليرة وتم تحويلها الى الدولار في المخطط).

الحكومة ضخت 10000 للسوق السوداء لشراء الدولار من المواطنين.

بحساب بسيط تجد ان السوق السوداء اشترى ال10$ بسعر 475ليرة.

تبيع الحكومة 10$ بسعر 600 بعد ان حصلت عليها بسعر475 وهذا الفرق يعطيه رواتب للموظفين بمعنى ان المواطن الذي يحصل على تحويل من الخارج هو من يصرف على الموظف الحكومي ويعطي للحكومة عمولة التحويل ايضا.

يوزع هذا المبلغ كراتب لرجال السوق السوداء.

يعود هذا المبلغ الى الحكومة عن طريق تحصيل الضرائب والرسوم.

فادي سعد.